شعر المقاومة بين بشري البستاني و طاهرة صفارزادة – دراسة مقارنة

طالب الدكتوراة بهنام فعلي

الأستاذ المساعد الدكتور

عنايت الله فاتحي نژاد *

fatehieenayat@ymail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

لطيفه سلامت (الأستاذ المشرف)

جمهورية إيران الإسلامية

الجامعة الإسلامية الحرة – فرع طهران - المركز

Poetry of Resistance between Bushra Al-Bustani and Tahira Saffarzada - A Comparative Study

Ph.Dr
Banham Fali

Assistant Professor Dr.

Inayat Allah Fatehi Nejad*

fatehieenayat@ymail.com

Assistant Professor Dr.

Latifa Salamat (Supervising Professor(

The Islamic Republic of Iran
Free Islamic University - Tehran branch - the center

الخلاصة :

الأدب المقارن يقف في مركز وسط بين الآداب ليرقب حركة التيارات العالمية و تأثيرها علي الأدب القومي و تأثير هذا الأدب القومي في غيره من الآداب. أدب المقاومة هو أدب انساني و التعبير عن الذات الجماعية و الهوية و تخلّص من الأزمات.بشري البستاني شاعرة و ناقدة عراقية (١٩٤٩م)؛ وطاهرة صفارزادة، شاعرة وكاتبة وباحثة ومترجمة عام (١٩٣٦م) كلتاهما شاعرتان معاصران اللتان تأتيان بأشعارٍ مقاومة بين قصائدهم.ممّا لاشك فيه هو أنّ الشاعرين طاهرة صفارزادة و بشري البستاني قد تأثّرا بأدب المقاومة، و لهذا نجد أنّ بين الأدبين في إيران و عراق قواسم مشتركة عديدة. فنري أنّ المقاومة أدت إلي ظهور مشتركات بين الترعات القومية للشاعرين، و أسلوب التعبير عتها، والمضامين المشتركة في نتاجاتهما؛ فتتجلّي الروح الثورية الملتزمة في أشعارهما، ولاتكاد تفوت مناسبة وطنية أو قومية دون أن يكون لها نصيب من شعرهما.و أهمّ نتائج هذه الدراسة: تجلّي حبّ الوطن، الحركات ضدّ الإستعمارية، الحرية و العدالة في أشعارهما؛ و المنهج الذي اعتمدناه في هذه المقالة الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية : المقاومة – الشعر – بشري البستاني – طاهرة صفارزادة

Abstract:

Comparative literature stands in the center of the middle between literature to observe the movement of global trends and its impact on national literature and the influence of this literature in other national literature. The literature of resistance is human literature, expression of collective self, identity and the elimination of crises. Bushra al-Bustani is an Iraqi poet and critic (1949); Tahira Safarzadeh, poet, writer, researcher and translator (1936), are contemporary poets who come with poems of resistance between their poems. It is that the poets Tahira Safarzadeh and Bushra al-Bustani have been influenced by the literature of resistance, Therefore, we find that the literature in Iran and Iraq has many common denominators. It is clear that the resistance led to the emergence of participations between the nationalist movements of the two poets, the method of expressing them, and the common factors in their productions. The spirit of the revolution is committed in their poems, and they rarely miss a national or national occasion without having a proportion of their hair. Love of the homeland, movements against colonialism, freedom and justice in their poetry; and the approach we adopted in this descriptive essay.

Key words : Resistance , Poetry , Bushra Bustani , Tahira Safarzadeh

١- إشكالية البحث

الأدب المقارن يقف في مركز وسط بين الآداب ليرقب حركة التيارات العالمية و تأثيرها علي الأدب القومي و تأثير هذا الأدب القومي في غيره من الآداب. و تتمثل مظاهر هذا التأثير في الاستعارات الصريحة، و إنتقال الأفكار، و الموضوعات و النماذج الأدبية للشخصيات من أدب إلي آخر(السعيد،١٩٨٩م:٤١)، و الأدب المقارن هو العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الآداب المختلفة فيدرس تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي و بالعكس - مثلاً - في موضوع معين.إنّ المفارقة تقوم علي تظاهر المرء بكونه خلاف ما هو عليه فصاحب المفارقة قد يقول شيئاً لكنه في الحقيقة يعني شيئاً مختلفاً تماماً. و على الرغم من أنّ شعرنا القديم قد عرف صوراً من المفارقة التصويرية، و فطن إلى الدور الّذي تقوم به عملية إبراز التناقض بين النقيضين فيتجلّى معنى كلّ منها في أكمل صورة، و لخّص إدراكه لهذا الدور في تلك الحكمة المشهورة: و الضدّ يظهر حسنه الضدّ (عشري زايد، ٢٠٠٨م:١٣٠).الأدب المقاوم لفظاً ومعني ونسقاً إن دلّ فإنَّه يدلّ على وصف للحروب والأبطال وازدراء بالأوغاد والأعداء، أدب نشأ من سمات عربية ترفض الذلّ والهوان وتسعي للجد والاقحام ونيل الفراسة في بلاد وقعت فريسة عدوية وقربان لخيانة قصدية، لا يقتصر الأدب المقاوم على لم شمل أبيات وقصائد تخضبت بدماء الشهداء وجراح الأتقياء وأتات الأسرى وتضحيات الشعب الفلسطيني العظيم بكل فئاته لكن يا خفية مزقت جمع شعبنا فانقسم سياسيا وجغرافيا واجتماعيا، فصراع الاخوة على أي أمر يكون صراعا مذموما لا يقف في صفه إلا الضعف والهوان والجفاء وخدمة العدو،

لذلك " إن مفهوم أدب المقاومة كان وما زال يتغذى من عدوان خارجي أجنبي على الوطن، وما فتئت تتكرر أصداؤه في الشعر العربي القديم (الأرناؤوط،٢٠٠٤: ٦٤)

طاهرة صفارزادة شاعرة كبيرة لها مساحتها علي الساحة الشعرية الإيرانية فقد ابتكرت أسلوباً مميزاً للقصيدة. و جنباً عليها في الأدب العربي توجد شاعرة بشري البستاني وهي شاعرة وناقدة وصحافية عراقية التي تنشد أبياتاً غرّا تدافع عن الوطن و حياضه. هاتان الشاعران نظمتا القصائد المقاومة في دواوينهم الشعرية التي لهما قواسم مشتركة.و قد لانبالغ إذا قلنا إنّ عدداً قليلاً من الشعراء يستطيع التعبير عن المفاهيم المقاومة، فالمقاومة بحاجة إلي شاعر واعٍ فطنٍ يستطيع ان يستلهم من مواقف مجدّدة مواقف متباينة، و أن يصل إلي عقل المتلقّي و وجدانه بطريق وعر لايجيد سلوكه إلاّ الواعون و ليس اللغة الشعرية حول المقاومة غاية بحد ذاتها ولكنها وسيلة لبلوغ هدف نبيل، إنَّ الباحث يقوم بالمقارنة حول مفهوم المقاومة بين طاهرة صفارزاده و بشري البستاني بمنهج الوصفي التحليلي.

أسئلة البحث

نواجه في هذا المقال عدّة أسئلة و نريد أن نجيب عنها:

١- ما هي أدب المقاومة و ما هي أنواعها؟

٢- لمَ يوظّف الشاعران طاهرة صفارزادة و بشري بستاني هذا المفهوم؟

٣-ما هي القواسم المشتركة بين صفارزادة و البستاني في حقل المقاومة؟

خلفية البحث

إنّ البحث عن المقاومة بين الشعراء و المقارنة بينهما كثيراً لايعدّ و لايحصي ولكن هاتان الشاعران لم يبحث حتّي -فيما نعلم- و نحن نشير إلي البحوث التي تعالج بجزء من أشعار صفارزادة و البستاني:

مقالة يتمحور بـ«مظاهر أدب المقاومة في شعر بشري البستاني» الكاتب: اصلاني، سردار؛ كهوري،محسن غلامحسين؛ في مجلة لسان مبين، الربيع ١٣٩٥ - العدد ٢٣ ، صص ١ – ٢٢. انتشر بحثاً آخر «بررسي كهن الگوي آب و درخت در شعر طاهره صفارزاده»، الكاتب: نيكوبخت،ناصر؛ بزرگ بيگدلي،سعيد؛ قبادي،حسينعلي؛ سلماني نژاد مهرآبادي،صغري؛ مجلة البحوث الأدبي، الصيف ١٣٨٨ - العدد ٢٤ ، صص ١٤٥ - ١٦٧. كذلك طبعت مقالة بموضوع «شعر - شناخت طاهره صفارزاده» الباحث: اسماعيلي،رضا؛ في مجلة الشعر، الصيف ١٣٨٥ - العدد ٤٨ ،صص٦٤ إلي ٦٦. و أيضً نشير إلي مقالة «نوستالژيا و اشعار طاهره صفارزاده» كتبت خدادادي مهاباد،معصومه؛ انتشرت في مجلة الشعر، الشتاء ١٣٨٤ - العدد ٤٥ ، صص ٦٨ - ٧١. الدراسة المقارنة في مفهوم المقاومة بين طاهرة صفارزادة و زينب عبدالسلام عبدالهادي حبش الكاتب: صاعدي،احمدرضا؛ احمديان،حميد؛ نظري تريزي،امين؛ مجلة أدب المقاومة بجامعة كرمان، الخريف و الشتاء ١٣٩٣ - العدد ١١ ، صص ٢١١ -٢٣٦. نوقشت رسالة ماجستير بموضوع «بررسي فرآيند نوستالژي در اشعار طاهره صفارزاده و سيمين بهبهاني»، الاستاذ المشرف: عليرضا محمودي، الاستاذ المشرف المساعد: احمد سنچولي، الباحثة: پروانه بهنيا من جامعة زابل – كلية الأدب و العلوم الإنسانية في سنة ١٣٩٣ش. رسالة أخري في درجة ماجستير «بازتاب ادبيات پايداري در شعر شاعران معاصر با تأكيد بر شعر خانم طاهره صفارزاده، سپيده كاشاني و سيمين دخت وحيدي»، الاستاذ المساعد: مريم شعبانزاده، الاستاذ المشرف المساعد: محمدعلي زهرازاده، الباحثة: فاطمه كاظمي، في جامعة سيستان و بلوچستان – كلية الآداب و العلوم الإنسانية سنة (١٣٩١). مع هذا حتّي الآن لم يبحث عن هذا الموضوع في إيران و البدان العربية.

٤- الحياة الأدبية لبشري البستاني

بشري البستاني هي شاعرة وناقدة وصحافية عراقية، ولدت في مدينة الموصل وتلقت فيها دراستها الابتدائية في المدرسة العراقية، والثانوية في متوسطة المعرفة واعدادية الموصل المركزية. ثم انتقلت إلى بغداد لتكمل دراستها الجامعية في قسم اللغة العربية بكلية التربية- جامعة بغداد، وعادت إلى الموصل بعد نيلها شهادة البكلوريوس بمرتبة الشرف لتعمل مدرسة لمادة اللغة العربية في مدارسها، ثم انتقلت بعد نيلها شهادتي الماجستير والدكتوراه بدرجة امتياز (مع التوصية بطبع الرسالة والأطروحة) انتقلت إلى التدريس الجامعي في كلية آداب جامعة الموصل وما تزال فيها نالت لقب الأستاذية في العام ١٩٩٨ ولقب الأستاذ الأول على جامعة الموصل في العام ٢٠٠٠. وشاركت البستاني خلال مشوارها العلمي والثقافي في أعمال أكثر من خمسين مؤتمرا علميا في الجامعات العراقية والعربية وأكثر من خمسين مؤتمرا ثقافيا وإبداعيا عراقيا وعربيا وعالميا. كما مثّلت العراق في مؤتمرات علمية وإبداعية عالمية وعربية منها مؤتمر المرأة الدولي في براغ ومؤتمر الثقافة والفنون في ألمانيا ومؤتمر المبدعات العربيات في تونس وبيروت وعمان، وقد تناولتها موسوعة (أعلام الموصل في القرن العشرين) للدكتور عمر الطالب. عملت مدرسة للغة العربية في اعدادية الموصل ودار المعلمات ومعهد المعلمين، ومديرة لاعدادية الكفاح حتى عام ١٩٨١. عملت أستاذة للأدب والنقد في كلية الآداب / جامعة الموصل ١٩٨٥﴿٢﴾ وما تزال تعمل فيها حتى الآن. أشرفت على الفعاليات الإبداعية للطلبة في تربية نينوى طيلة عملها فيها. شاركت في الأنشطة الثقافية للمنظمات الجماهيرية من خلال مسؤوليتها عن لجنة الثقافة

والإعلام والفنون في الاتحاد العام لنساءالعراق ١٩٧٤ - ١٩٩٤. عملت عضوة في اللجنة المركزية للإشراف على الامتحانات الوزارية العامة في جامعة الموصل. مسؤولة لجنة الإشراف على الأنشطة الإبداعية الشبابية في الأدب بجامعة الموصل من عام ١٩٨٩ وحتى الآن. ساهمت في تأليف أكثر من عشرة كتب في الأدب والنقد والاجتماع وحقوق الإنسان منها: كتاب ملتقى البردة، والمرأة والتنمية، وحقوق المواطنة، والمسرح في الموصل، وفي النقد الإسلامي، وستة كتب في ملتقيات مهرجان المربد الشعري ببغداد من عام ١٩٩٦ – ٢٠٠٢. مستشارة في مجلتي آداب الرافدين، والتربية والعلم الأكاديميتين. رئيسة تحرير سلسلة لأن دراسات في اللغة و الأدب والنقد الصادرة عن مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – لندن، رئيسة تحرير مجلة حروف الالكترونية الصادرة عن مؤسسة السياب، محررة كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي مؤسسة السياب. حاصلة على وسام العلم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرتين ووسام الإبداع مرتين من وزارة الثقافة والفنون، وشارة المرأة الماجدة من الاتحاد العام لنساء العراق، فضلا عن أكثر من اربعين شهادة تقديرية من مؤسسات علمية وثقافية عراقية وعربية وعالمية (البستاني،٢٠١١: ٦٤٥)

٥- طاهرة صفارزادة الشاعرة الوطن

طاهرة صفار زاده، شاعرة وكاتبة وباحثة ومترجمة، ولدت بمدينة سيرجان الإيرانية عام ١٩٣٦م في أسرة متوسطة ذات خلفية صوفية، تعلمت القرآن وتجويده في كُتَّاب المحلة، وهي في السادسة من عمرها، وبعد إنهاء دراستها الابتدائية والثانوية في كرمان دخلت الجامعة في طهران، لتتخرج فيها

بعد سنوات بشهادة ليسانس أدب إنجليزي.علمت في بادئ الأمر مترجمة في شركة النفط الوطنية إلا أنها اضطرت إلى ترك العمل على أثر محاضرة ألقتها على أبناء العمال.غادرت إيران إلى بريطانيا، ثم إلى أمريكا لمواصلة الدراسة فحصلت هناك على MFA وهي شهادة مستقلة تمنح للكتّاب والفنانين الذين ينوون التدريس في الجامعة، وتعادل شهادة الدكتوراة.ورغم أن نشاطاتها السياسية خارج إيران كانت بمثابة معوّق كبير يحول دون تعيينها في إيران لكنها استطاعت أن تحصل على موافقة بتعيينها أستاذة في قسم اللغات الأجنبية في الجامعة الوطنية (لشهيد بهشتي حاليا) وذلك لعدم وجود أساتذة متخصصين في مجال الترجمة والنقد الأدبي آنذاك.وعلى صعيد الشعر نجحت صفّار زاده في تقدم لغة شعرية جديدة وأسلوب شعري متميز أثر الكثير من النقاش في بادئ الأمر، ولأن النظام الحاكم لم يكن يحبذ شعر المقاومة الممزوج بالسخرية من السياسة وأصحابها، فُصلت من الجامعة عام ١٩٧٦م بتهمة كتابة شعر المقاومة الدينية.في أيام العزلة والتفرّغ وملازمة البيت، وظفت الدكتورة صفّار زاده جل وقتها لدراسة القرآن وتفسيره فكانت حصيلة ذلك ديوان (السفر الخامس) الذي صدر عام ١٩٧٧م وتكرر طبعه ثلاث مرات خلال شهرين وبما يزيد على ثلاثين ألف نسخة، وفاز بجائزة كتاب العام.وفي بداية الحركة الإسلامية بادرت وبدعم من بعض الكتّاب الإسلاميين المعروفين إلى تشييد مركز يدعى (المركز الثقافي للنهضة الإسلامية) فترعرع في هذا المركز خلال مدة مسؤوليتها نحو ثلاثمائة من هواة الفن والأدب، في حقول السينما، والتصوير، والرسم، والخط، والشعر، والقصة، وقد أصبح هؤلاء فيما بعد مسؤولين ثقافيين وفنيين في الجمهورية الإسلامية.(رفيعي،١٣٨٦: ٢٢)

اختيرت بعد انتصار الثورة الإسلامية رئيسة لجامعة الشهيد بهشتي وعميدة كلية الآداب في هذه الجامعة، وقدمت خلال هذه المدة مشروع إعادة تأهيل المدرسين.في عام ١٩٨٠م وفي أعقاب نشرها للعديد من المقالات التي وجهت فيها النقد لطريقة تعليم اللغات الأجنبية في إيران، دعتها لجنة الثورة لتولي مسؤولية برمجة دراسات اللغات الأجنبية لجامعات إيران، فانهمكت في الإشراف على هذا المشروع لما يقرب من ستة عشر عاماً، أمضت اثنى عشر عاماً منها في تنقيح النصوص العلمية للكتب اللغوية حتى بلغ مجموع الكتب التي نقحتها ستة وثلاثين كتاباً.قدمت الدكتورة صفّأر زاده للمجتمع الأدبي والعلمي أفكاراً وآراء قيمة في مضمار النقد الأدبي ونقد الترجمة والترجمة المتخصصة، وقد حضي بعضها بتأييد المفكرين الأجانب، ففي مهرجان داكا الدولي لعام ١٩٨٨م انتخبت عضواً من الأعضاء الخمسة المؤسسين للجمعية الآسيوية للترجمة، وانتخبت في عام ١٩٩٢ أستاذة أنموذجية من قبل وزارة العلوم والتعليم العالي في إيران، وحصلت عام ٢٠٠١م على لقب (خادمة القرآن) بعد ترجمتها للقرآن الكريم المسماة بـ (القرآن الحكيم).وخلال مدة تعاونها مع المجمع العلمي للغة الفارسية والأدب الفارسي تمت المصادقة على مشروعها: (القواميس المتخصصة) الذي وضعته وفقاً للقواعد العلمية الجديدة لينتفع به أهل العلم والثقافة.في كتابها (ترجمة المفاهيم الأساسية للقرآن الكريم) أشارت إلى إشكالية مهمة تكررت في جميع الترجمات الفارسية والإنجليزية الموجودة وتمثلت في عدم ترجمة أسماء الله (الأسماء الحُسنى) وفقاً لمتطلبات الآيات القرآنية التي وردت فيها مما قلل من فائدة تلك الترجمات وجمالها.ترجمت الدكتورة طاهرة صفّأر زاده القرآن الكريم إلى اللغتين الفارسية والإنجليزية، وقد صدرت لها حتى الآن تسعة مجاميع شعرية وثلاثة من الكتب النقدية والعشرات من المقالات والحوارات العلمية والاجتماعية.(حق شناس،١٣٥٦: ١١)

٦- المقارنة بين البستاني و صفارزادة

الأدب المقارن كعلم ممنهج و ذي أسس علمية، علم حديث يرجع ميلاده إلي أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، ثمّ في سائر البلدان الأوروبية و قد نشأ هذا العلم في الأدبين العربي و الفارسي المعاصرين في النصف الثاني من القرن العشرين.ولكنّ المقارنة في الأدب علي شكلها البدائي و الساذج كانت لها جذور و ملامح في تراث العرب و الفرس الأدبي القديم (پرويني،١٣٩١ه.ش:١٠١). أنّنا لا يمكن أن نجد مجموعة من الآداب في العالم كلّه بلغت في إتصالاتها و تأثيراتها المتبادلة ما بلغته الآداب الإسلامية، لاسيما و أن ّ هذه التأثيرات المتبادلة لم تتوقّف عند عصر معين، بل امتدّت عبر الزمن، و تواصلت في القديم و الحديث معاً، و اتّخذت أشكالاً و صوراً متنوعة. يقول الدكتور صلاح فضل: «إذا كان كلّ عمل جمالي له مذاق خاصّ فإنّ مهمة الناقد هي إلتماس الخصائص الّتي تشير إلي هذا المذاق، مستثيراً في بعض الأحيان حالات الشجن الحنون أو الغربة الموحشة أو الشوق المتّقد أو العظمة المهيبة لكن ينبغي لهذه الأفكار التحليلية أن تخفي عنّا طبيعة هذا المذاق نفسه» (فضل،١٩٨٧م: ٣٥٠). هناك نشير إلي تجليات أنواع المضامين المقاومة التي تنعكس في أشعار طاهرة صفارزادة و بشري البستاني:

٦-١. الإضطهاد و الجور

لاضطهاد هو استخدام السلطة أو القوة لتدعيم مجموعة على حساب تضعيف وتهميش مجموعة أخرى. يمكن أيضا أن يكون القهر على مستوى فردي، من شخص لآخر. والاضطهاد يظهر بوضوح في القوميات والتمييز بينها بصورة اضطهادية كتغليب فرقة على أخرى.وهو الرحم الذي ينجب

الأبناء الخيرين أيضا، الذين يقفون في وجه الدمار الذي يسببه حضور الشر ممثلا بأمريكا؛ إذ إن هذا الحضور للأرض يضعها دائما في مكان متناقض مع ما يحيل إليه لفظ " أمريكا على اختلاف أساليب حضوره

والأرض قنديل الدم المسفوح...
نار على الطل القديم
وفوق أطلال جديدة

ظلمات أمريكا تخيم فوق أشجار الهديل (البستاني: ٢٢٥) . أمريكا هنا، ليست الدولة التي تعيث في العالم فسادا ودمارة فحسب، بل هي كل ما يقف أمام تحقيق الإنسان لإنسانيته، وما يجعل الأرض أما تئن حزنا و أسى على أبنائها.ولأن الشاعرة تستلهم تجربتها الإنسانية من دون انعتاق عن " العراق" أرضها وينبوع إلهامها، فإنها تلخ على مناجاة الأرض على نحو عميق الدلالة، فيدءا من عنوان الديوان يبدو هذا الانحياز إلى الأرض التي تتماهي تماما مع الأنثى الشاعرة، لتصير مراجعهما معا قاسم مشتركة لما سيتمضتنه الديوان من أفكار ورؤي. فالتسمية التي اختارتها البستاني لديوانها تكشف عن هذه المراجع المتحدة، وكانها قد تعمدت اختيار اول حرف من اسمها " بيشري " و أول حرف من اسم وطنها "عر عراق" اليمثلا هذه الدلالة السيميائية التي يتوفر عليها العنوان وصولا إلى آخر نصوصه: " مواجع باء- عين ، فجاء العنوان دالا على انشغالاتها الفكرية والوجدانية، متماهيا مع مواجعها التي هي مواجغ أنثى في رحم أم تضمها. ولعل ما يؤكد هذه الدلالة أمران، أولهما الإهداء الذي ضمنته الشاعرة ديوانها : " إلى الأرض ..

التي أرهقها الطغاة بصواريخهم . وثانيهما افتتاح البستاني ديوانها بقصيدة عنوانها " الأرض"، وهي قصيدة تكشف عن النسق الذي ابي الخلف العربي في فطرته منذ القدم الضيم والاضطهاد الذي فر مكونات الغضب والانفعال في داخله، لا تكون عنده أول حركة يرفض فيها أن ((بس كيانه، انه بتاكل

من أجل سلامة كل جزء من كينونته)) وبسعي لتاكيد ذاتها ولقد عشت ظاهرة الاضطهاد في واقعنا المعاصر واصبحت الهم الأكبر لا شاعر، از هاجم الاضطهاد وصب رفضه على مسببه ولاسيما هذا النوع الذي لازم النظم العربية الذي البته اسم الثورة والتحرر، ومن ابرز انواع الاضطهاد التي حاربها الشاعر هو - اض نهاد المرأة - التي كان اضطهادها عسلا يوميا في واقعنا العربي :

والعراق عامة أمي وثوب العشاري اللواتي بستن على السفح من طما واغتراب

تلجا الذات الشاعرة هنا إلى عملية التكثيف والاختزال في بنية الملفوظ رات بني الخطاب المفعم بالاحساس والصاج بالحركة العراق الى دلالات تشير إلى الأنتي أعباءة أمي ثوب العذارى) لتحكي المعاناة وشكل الاضطهد الذي يمارس بحقهن اللواتي به تن علي السفح في البقاع حزين مكسور من لما واغتراب) فهو رفض لهذا التغيب والنهم يش المستمر بحق المرأة ولاسيما انه يصدر من صاحب القرار أحكام الوطن). أن الذات الشاعرة لا تنتظر هنا الي عذاب العراق على انه عذاب سياسي حسب تقاتقه ايديولوجيات مهاينة متسارعة، انما هي تنظر الي كثافة عذاباته التي تة راكم م ع به منها التشكل عبئا ثقيلا يرزح تحت نيره الانسان العراقي بنراتحه كافة، ولاسيما تلك النصف الذي وقع عليه جور طويل والذي يمثل الرعاية والحنان والعفاف والبرايا .. المرات، أن اضد طهاد المرأة الذي التي بها الى الموت ظمأ واحترافية هو واحد من عذابات العراق الذي أنت الي اضعاف شوكته، وهو واقع برفضه الشعر ويدين أسهايد، تم تعمد الذات الشاعرة الى د شكل صور متوالية تحرص على ابراز مسائل واقعية تعمل في كل تفاصيلها بزينها الوجدانية :

في الطريق الي مكة غيرتي القوافل

إن سأموت بلا كفن

أو سدور ...

و في المغرب العربي وجدت ثيابي

معلّقة فوق صارية

و ثيابي علي جبل الشيخ في الشام

منشورة

فالثياب هنا لاتمثل بؤرة انثوية حسب بل هي بؤرة انسانية كونها تتعلق بالجسد الإنساني و تلامسه و هذه البؤر تتكرر عبر صور شعرية لتمثل الكرامة العربية المنتهكة و الإنكسار العربي الشامل من أرض المغرب العربي إلي أرض الشام.

و إنَّ طاهرة صفارزادة تصوّر الظلم و الجور الذي يسيطر علي إيران و المضطهدين الذين يسلكون بالنّاس عنفاً :

ستمكاران خمار مستي ظلمند/ شراب خون تو در كام آن اهريمنان/ مستي اگـر بخشيد يك شب بود / و اين شب/ گـرچه نسل هاي رفته بر باد است/ فرجام آن/ يك روز بر اميد و پـر داد است (١٧)

و بازسازان دوباره مي‌سازند .../ وقتي بناي قامت آزادي/ بناي قامت انسان/ در اتصال ظلم و گـلوله / شبانه روز / ويرانه مي شود (٢٧٩)

٢-٤.الوطن

الوطن حسب ابن منظور المنزل تقيم به وموطن الإنسان محله والجمع أوطان وأوطن بالمكان ... أقام)، والمواطنة مصدر على وزن مفاعله وفيه معنى المشاركة بين اثنين او جهتين كالمعاونة والمبارزة والمص اهرة والمفاخرة.... وغيرها. إذ يكمن في معنى هذه الصيغة حوارية الأخ ذ والعطاء، والوطنية في أجلى معانيها هي (حب الوطن والشعور بأرتباط باطني نحوه)، والحب من أرقى المشاعر التي تتحرك داخله اه ذه الجدلية، فالحب ليس ملفوظات يخاطب

بها المحبوب بل هو سلوك يد بط المحبوب بالرعاية، والحرص في منظومة المشاعر المتبادلة، فالمواطنة اذن بهذا المفهوم حق وواجب يتقاعلان بجدلية لا تنفصل حتى غدت بتطور المفهومات السياسية مفهوما تاريخيا شاملا ومعقدة له ابعاد عديدة، ومتنوعة منها ما هو مادي و قانوني، ومنها ما هو ثقافي سلوكي، فضلاً عن كونها وسيلة او غاية يمكن بلوغها تدريجيا لذلك فأن نوعية المواطنة في دولة ما تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري فيها. وقد ربط معظم المفكرين بين الوطنية والقومية، ذلك أن الوطنية هي ارتباط الف رد بقطعة من الأرض تعرف بالوطن، والقومية هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف باسم الأمة، من هنا قالوا: ان مفهوم الوطنية لا يختلف عن مفهوم القومية اختلافا كبيرا، لان حب الوطن يتض من بطبيعت هدب المواطنين الذين ينتمون الى ذلك الوطن، كما أن حب الأمة يتضمن الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة، من هنا كان التقارب واضحا بين مفهومي الوطنية والقومية:

من بابلٍ تتصاعد الألواح
نحو قيامة الموت المجيد
من بابلٍ ترقي الحجارةُ
نحو تاج الأفق
عبر سواعد النخل العتيد
من بابلٍ بدأ الخليلُ،
و خطّ في سفر الحقائق:
فاعل، متفاعلن
و رمي الرقائق،
و الحرائق
و الرقي ....
فليبدأ العزفُ العظيم ...

هذا الضلالُ نشيدنا نحو الهدي
هذا الضلالُ المستحيلُ ...

فالشاعرة هنا تؤكد على رمزية التواصل والخلود من جهة وعلى حوارية انسان هذه الأرض مع السماء باستلام الرسالة وتبليغها من خلال تصاعد الألواح التي هي رمز للرسالة من جهة اخرى ولفعل الكتابة ثالثة التي اكتشفها العراقيون، هذا السلاح الذي يقف حائط بوجه الأعداء دون الغناء والانكفاء، وهنا نجد أنفسنا أمام تداخل نصي من خلال مفردة (الألواح) بقوله تعالى : (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا إغل شيء) (الأعراف: ١٤٥)، وكذلك حضور عملية المفارقة الحاصلة في (قيامة الموت المجيد) فكيف يكون الموت مجيدة وهو موت ؟ فثمة فارق نوعي بين الموت العادي وبين الموت المجيد هذا الموت الذي يسمو إلى أعلى مقامات الانبعاث الحضاري... فتأكيد الشاعرة هنا على هذا الموت ما هو الا دليل على رمزية هذا الموت ورمزية أبعاده من خلال تكرار لفظة (بابل) المرتبطة بعنوان القصيدة بوصف العنوان " العتبة الأولى لفهم النص أو البهو الذي تدلف منه إلى دهاليز نتجاوز فيها مع النص عوالمه الممكنة، إذ هو البؤرة المركزية التي لا يمكن الاستغناء عنها في توضيح دلالته واستجلاء معانيه (١٣)، فالشاعرة تهدف إلى بث شعرية المفردة (بابل) من خلال استنطاقها لكينونتها عبر علاقات منظومة الدوال والمداليل لتفعيل الأثر الحصي والذهني للرمز. وتكرار لفظة الرمز (بابل) لها دلالات فنية وجمالية أضفت على النص دلالات مصاحبة ما كان للنص أن يعبر

ينطق اللسان بما في القلب، و إن كانت القدس في القلب فهي علي لسان الشعراء أهازيج و أغاريد، لقد ارتباطت عاطفة الشاعر و وجدانه بقضايا أمتّه، لهذا اتسمت بالحزن النابع من مآسي الفرد و المجتمع و الآمة، وقد امتزجت عاطفة الحزن عاطفة الحزن بالغضب و الأمل المكابر، وقد أظهرت

هذه العواطف هذه عمق إتصال الشاعر بوطنه، و ارتباطه ارتباطاً وثيقاً، لكن قضية المرأة والحبّ تراجعت عند الشاعر، لأنَّه يبلور بشعره و نضاله شخصية الفدائي الذي يحمل روحه علي كفّه، مطارداً بين البلاد، مضحياً بإستقراره وحبّه، مبعداً عن وطنه الحبيب، و لهذا فقد برزت عاطفة الغربة و الحنين إلي هذا الوطن الممزّق الدامي (أحمد غنيم،١٩٨٨: ٩٤)إنَّ الوطن أحد من العناصر الرئيسي لأشعار طاهرة صفارزادة؛ و يكون الوطن في رؤيتها نظرة عالمية و لم يقع في حدودٍ معين بل يشمل كل البلدان العالم:

جغرافياي جور و ستم/ اعلام كرده/ فغان و وناله و افغان هم/ وطن دارند / در سرزمين فغان و افغان/ در افغانستان/ انسان بيگـناه/ كشتار مي شود (روشنگـران راه، ص ٤٧)

و كذلك تنشد قصيدة «سفر عاشقانه» و تتكلّم عن الوطن: «و عشق من به خاك اسيريست/ كه چهره يوسف دارد/ و صبر ايوب» (صفارزادة، ١٣٨٣: ١٦)

عندما يحثّ الشاعر قومه للدفاع عن وطنه ينسي واقعه الأليم و يحدوه الأمل و يغمره التفاؤل النابع من إيمانه بقوله تعالي: «إنَّ الله لايغير ما بقوم حتّي يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد/١١)

و كذلك الشاعرة بستاني تتحدّث عن الوطن الذي يقضي أيامه تحت صواريخ و دبابات العدوّ:

قال الطفل: ماما يفزعني هذا الصوت...
قلتُ له ...
أغمض عينيك، تمرّن، نم
موسيقي عصرك هذي يا ولدي ...
في الوطن العربي
أمريكا أهدتك صواريخَ و دبابات ...

و رصاصاً أهدتك وخاماً أبيضَ
يصلحُ في كل الأوقات.
أمريكا أهدتك قذائفَ يورانيوم ..
كي تعقمَ ... كي تتسم... »

(البستاني، ٢٢٦-٢٢٧)

٣-٤. الشهيد و الشهادة

الشعر العربي الحديث ملئ بالمشاهد الشعرية الرائعة و اللوحات الفنية الفريدة عن الشهداءو تكريم مكانتهم الرفيعة.و لهذه الأهمية التي أولاها الإسلام مكانة الشهادة و الشهيد، فقد ظلّت الشهادة طوال العصور الإسلامية رمزاً للبطولة الحقّة والتفاني المطلق في سبيل الوصول إلي إرضاء الله و إلي إعادة الحياة الإسلامية (الساريسي،١٩٩٦: ١٠٩) إنَّ هذا المفهوم امتلأ بأدبين الفارسي و العربي علي سبيل المثال نشير إلي ديوان طاهرة صفارزادة:

آه اي شهيد / دست مرا بگير/ با دست هايي كز چادرهاي زمين كوتاه تر است/

دست مرا بگير/ من شاعر شما هستم/ با جان زخم ديده من آمده ام كه پيش شما باشم/ و در موعود / دوباره باهم برخيزيم (بيعت با بيداري: ٤١)

إنَّ صفارزادة تمضي في تصوير الشهيد سائراً في طريق العلي منتظراً جنّة الفردوس و هذا الشهيد قدوة لكلّ إيراني و نموذج للإنسان الذي سمت نفسه فوق كلّ عرض من أعراض الدنيا:

تو هم شهيدي / شاهدي / شهادت دادهاي / بهشت منتظر توست (بيعت با بيداري، ٥٤)

و كذلك يتبدّل مفهوم الشهادة في قصائد طاهرة صفارزادة إلي كوكب متألّق يسطع نوره في ظلمات المحن و يحرّك في النفوس الإيرانيين قضية الوطنية فيبعث فيها الرجاء و الأمل ويتّجه ال

و نوجوانان / دور از حصار تجزيه و تحليل/ يك شبه مرد جوان شدند/ پهلوان شدند/ در جبهه/ رزمندگان / دنبال مقصد ثارالله/ همواره/ مجموعه شهادت را/ مانند نعمتي/ از هم ربوده‌اند (ديدار با صبح: ٣٤)

إنَّ بشري البستاني تقدّم قصيدتها «الشهيدات» إلي شهيدات الوطن العربي والعالم، من كانت منهنّ فوق الأرض أو تحتها:

هبطت غلالاتُ المساء علي الصخور
زرقاً و حاصرت الدليلَ
و كان قلبي بحرّهم يتطهرون بناره
ويمرّغون بشاطئيه جلاله
سقطت إشارتهم بأول صرخةٍ
غرقت خطئتهم بآخر دمعةٍ
سكتت حقول الوردِ
وابتعلت شوارعهم بروق الشهقة الأولي
و كانوا يكذبون ... و الياسمين مضرّجٌ بالنارِ
هم حرقوا أصابع هذه الأرضِ»

(البستاني، ٢٧٧-٢٧٨)

و كذلك في قصيدة «الشهيد» تشير إلي مكانة الشهيد العالية :

«ببركةِ دم ...
يرفرفُ قلبي حمامةَ حزنٍ،
ببركة دم ..
أغوصُ بكلّ سعيرِ الأسي ..

بكلّ تحرّق عُقم الزمان
لبسمةِ طفلٍ يجيئ
لمولدِ صوتٍ وضئ
و أصرخُ يا موطنَ الدمع و الذكريات..
غداً حينما ننطوي لاتقل عن أسانا ..
لتلك الوجوهِ النضيرة ..
نسلّمها الفجرَ وعدا ..
نسلّمها النصر عهداً»

(البستاني، ٦٣١)

٤-٤. الحرية و العدالة

إذا امتلك الشاعر القدرة علي الإبداع، و المزج بين عناصره، بشكل فنّي جميل متكامل، فإنّه يحتاج إلي بواعث تفسر العلمية الإبداعية لديه، تكون هي الشرارات المتواصلة التي تفجر هذه العملية و تولّدها، و هذه البواعث تنبع من أطراف عديدة، أهمّها نفسية الشاعر و شخصيته المميزة، والبيئة التي يعيش في جنباتها، و روح العصر الذي ينتمي إليه، إذ إنَّ لكلّ إنسان ظورفاً حياتية، و مؤثرات نفسية، و صفات متأصلة في النفس، تختلف عن الآخر، كما إنَّ لكلّ بيئة ظروفها الخاصّة، التي تنعكس علي أبنائها المنتمين إليها، و كذلك لكلّ عصر معطياته التي تختلف عن العصور السابقة و اللاحقة، لذلك فإنَ كلّ إنسان يمتلك بصمات خاصّة تطبع تصوره للكون و الحياة و الواقع المعيش (أحمد غنيم،١٩٩٨: ٤١) إنَّ طاهرة صفارزادة تأتي بمفهوم العدالة و الحقّ بين ألفاظها و تقول أنّها توّاق إلي العدالة و الحقانية:

نبض مرا بگير / همهمه بودن دارد/ و اشتياق عدالت / بودن از انحصار خبر بيرون است/ بودن / چگونه بودن / تاريخ انفجار عدالت را / تاريخ هم به ياد ندارد (سفر پنجم: ٤٤)

شما كه طالب آزادي هستيد همواره گـامهاي اجانب/ اعصابتان را / لگـد كوب كرده است / زندان و روزه/ جنگ و گـريز/ پـيمان اعتراض/ بر ضدّ اتحاد تعرّض/ اين رشته طلوع و غروب/ برامه شبانه روز شماست (ديدار صبح، ٣٢)

إنَّ بشري البستاني تشير إلي إجواء العدالة والإنتصار الذي يتحقّق في الوطن العربي وترنو الشاعرة بنظرها إليه ، ذلك اليومُ الذي يصبح فيه الأحرار بعيدين عن القيود والإستعمار:

أسياد قريشٍ سدّوا أبوابَ الساحةِ
لكن مرّ محمدُ بالراية
إذ تسقطُ عيناك
علي شرفةِ روحي
يموج العرشُ و تنكشف الأسرار..
و يجئُ الفجرُ بحلّةِ صوتِك
أخضر، أزهرَ، نوراني
و تزهو ثانيةً، في قمم الوطن العربي»

(البستاني،٢٠١١: ٣٣٧-٣٣٨)

٥-٤.إتجاهات المقاومة ضدِ الإستعمار

المقاوم هو الشخص الذي يقاوم الظلم، وتنطوي الكلمة علي مفهوم تقييمي، فالذي يناضل عنفياً ضدّ السلطات القائمة مقدراً أنَّها لاتتوافق مع مثله يعتبر نفسه مقاوماً. في حين تعتبره السلطة إرهابياً، ويتحدّد معيار التمييز بين المقاومة و الإرهاب بالاستناد إلي شرعية العمل و نبل الأهداف (سعيفان،٢٠٠٤: ٣٤٢) كلتا الشاعرتان يجسّدان إتجاهاتهم ضدّ الإستعمار (الآمريكي) بين قصائدهم و نحن نلاحظ بعض منها في فيما يلي:

سلطه گـران جهاني/ با لفظ هاي سرزده از طغيان/ در وصف يكه تازي در ميدان/ رجز مي پـراكنند/ جهاني سازي/ هم دستي توانگـرها/ در دفع و طرد حقّ تهيدستهاست (از جلوه جهاني: ١٦)

هواي خدعه و باروت / هواي ظلم و دروغ/ و باغ هاي مشجر/ باغ هاي بالا/ باغ هاي فرستنده هوا / انصاف نيست/ آلوده از نفس سمّي دَدَان باشد/ ددَان بيداران /ددان دامگـذار / ددان دست نشانده/ ددان دست آموز/ ددان در پـناه عقابان / ملك از جميع جهات آباد است/ امّا هوا به درد تنفس نمي خورد/ فكري براي سمّ هوا بايد كرد (صفارزاده،١٣٦٥، الف: ٢٠)

معني المقاومة هنا هو الوقوف في وجه الظلم سواء أكان مصدره داخلياً أم خارجياً و أنَّ بشري البستاني تخاطب الجنرالات الأمريكي اللذين ينهبون العراق و ليس لهم فائدة:

«الجنرالاتُ الأمريكان
سرقوا ملياري دولار
ثمناً للأعمار
بعراقٍ لايملك (شيتَ) دواء واحد
لأنين الأنقاض و أورام الأسلاك
ولاحفنةَ نور للظلمات
الجنرالات الأمريكان ...
فرّوا بجلود القرصان ...
استيقظ يا وطني ...
طال الإغماءُ ...
فنبضك تحتَ السماعةِ كان سليم»

(البستاني، ٢٣٦)

ان الشاعرة وهي تحاول ان ترسم لنا صورة لبشاعة هذه الحضارة فانها تسعى الى ابراز كل ما يعزز هذا المشهد المأساوي، عبر حركة الفعل الشعري (تدور)، اذ تشكل الشاعرة من الفعل المضارع منظومة من المعاني المتعددة التي تضفي نشاطا حركياً مكثفاً لصورة اللازمة الشعرية، والشاعرة وهي تصور لحظة تاريخية حاضرة، فانَّها تستحضر ماضيا أليما عبر سلسلة من الانتكاسات التي تعرضت لها الأمة في تاريخها الطويل ، فالفعل (تدور) يضعنا أمام صفحة من احتلال بغداد على يد التتار ، وبدوران عجلة التاريخ التي لا تهدأ عادت هذه الحروب مرة أخرى:

«ثانية يوغل هولاكو في قمصان المدن التعبي
ثانية يقطع هولاكو
شريان الحبر الأسود ...
هولاكو يترصدني ...
يقطع رأسي، يودعه في صندوق مقفل ...
يرميه في البحر
يدور البحر اللعبة ترتد على نحر البارجة الأمريكية ...»

(البستاني: ٨)

إن هولاكو من خلال الأفعال التي نسبت اليه يصير يد الأمريكي الشرير ، بينما تتكثف إرادة شعب كامل وملايين أمة غفيرة لتصير ذاتا تمثل المجموع هي الذات الشاعرة ، أن همجية التار التي قتلت وعبثت ودمرت وحاولت قطع شريان الحضارة الانسانية في بغداد (شريان الحبر الأسود) ، لم تنته بانتهاء احتلال التتار لبغداد ، ذلك أن عجلة التاريخ بقيت تدور القرون كثيرة على الأمة ، تحمل حقداً متوارثاً فمرة ترفع راية الحروب الصليبية، ومرة الاستعمار، ومرة تأتي لتعلن راية التحرير ونشر التقدم والاستقرار ، اللعبة

نفسها ولكنها بأسلوب جديد وبنوايا متعددة ، وأهداف اكثر دمارا ، وبخاصة حينما يرتبط هذا الغزو الجديد بالخيانة العربية :

«بغداد... اللوعاث ... العبراتُ ... الطعنات ... ظهرك ينزفُ... مفتاحك ثانية في جيب الأمريكي يخضّبه الدم ...» (البستاني: ٢٧)

انَّنا ازاء هجوم استعماري مبني على اسس تاريخية وليس وليد اللحظة الحاضرة او وليد مصالح آنية، ولذلك فان استخدام الشاعرة مفردة (الحقد) يعزز هذا المعنى (دبابات الحقد تدور)، فالمقاصد التي حركت المعتدين قديما هي نفسها المقاصد التي حركت الاستعمار الأمريكي على احتلال العراق .

نتائج البحث:

و أمّا النتائج التي تستنتج من هذه المقالة:

فقد برز اسم طاهرة صفار زادة بين الشعراء الايرانيين المعاصرين ليس فقط بعنوانها الاكاديمي بل بأدبها وترجماتها واشعارها فهي تعد من اكبر الشعراء النساء اللاتي انجبتهن ايران كذلك تعد من ابرز الشاعرات الملتزمات قبل الثورة وبعدها ويعد شعرها من ابرز أشعار المقاومة قبال إيران؛ و كذلك بشري البستاني تنشد أشعار رائعة حول العراق و الحياض عنه؛ إنَّ المضامين الحرية و العدالة، حركات ضدّ استعمارية، حبّ الوطن، و الظلم و الإضطهاد الذي شائع في إيران و العراق و الشهيد و الشهادة و كلتا الشاعرتان تنشدان حولها نغمات حديثة حيث إنَّ المفهوم الشهادة و الوطن العربي تتجلّي في قصائد بشري البستاني أكثر من طاهرة صفارزادة و المفاهيم الحرية و العدالة و الإضطهاد تلاحظ بين قصائد صفارزادة أفضل و أحسن من الشاعرة عراقية.

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

- البستاني، بشري (٢٠١١)، الديوان، عراق: منشورات البستاني، الطبعة الأولي.

- فضل، صلاح (١٩٨٧م).نظرية البنائية في النقد الأدبي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامّة، الطبعة الأولي.
- عشري زايد، علي (٢٠٠٨م).عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولي.
- السعيد جمال الدين، محمد (١٩٨٩م).الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي و الفارسي، القاهرة: دار ثابت، الطبعة الأولي.
- الساريسي، عمرعبدالرحمن (١٩٩٦)، مقالات في الأدب الإسلامي، عمان: دار الفرقان للنشر و التوزيع.
- أحمد غنيم، كمال (١٩٩٨)، عناصر الإبداع الفني في شعر احمد مطر، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي.
- عبداللطيف الأرناؤوط ، ادب المقاومة في قصص دراما الحواس ، مجلة العربي، العدد: ٥٤٣، سنة ٤٧، العدد ١-٢- ٢٠٠٤.
- رفيعي، سيد علي محمد (١٣٨٦)، بيدارگري در علم و هنر، طهران: هنر بيداري، الطبعة الأولي.
- حق شناس، علي محم (١٣٥٦)، راهي كه با سفر پنجم در شعر امروز آغاز مي شود، صحيفة كيهان، الشتاء ٢٥٣٦، ص ١١.
- صفارزادة، طاهرة (١٣٩١)، مجموعه اشعار طاهره صفارزادة، طهران: پارس كتاب.
- صفارزادة، طاهرة (١٣٨٤)، روشنگران راه، طهران: ناشر برگ زيتون، الطبعة الأولي.
- صفارزادة، طاهرة (١٣٨٣)، سالار صبر، فصلنامة شعر، العدد ٣٧، الصيف ١٣٨٣ش، ص ١٦.
- سعيفان، أحمد (٢٠٠٤)، قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولي.